اللسانيات الأجناسية تأسيس وظيفي لاثنوغرافيا التواصل

The Ethnographic Linguistics Functional Foundation of Communication Ethnographic

د. صابري بوبكر الصديق.

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد البشير الإبراهيمي- برج بوعريريج (الجزائر).
sabribob34@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2020/04/14 تاريخ القبول: 2020/07/25

الملخص:

شغلت اللغة اهتمام الدارسين القدامى منهم والمحدثين، فانشطرت أعمالهم بين عناصر ذات صلة باللغة وعناصر فاعلة في اكتسابها واستعمالها، واللافت للانتباه أنّ عديد الدراسات بعد دي سوسير تناولت اللغة من خارجها؛ أي ما له صلة بتلك العوامل التي تسهم في تحقيق التفاعل باللغة، ولا سيما أثناء عملية التواصل اللفظي وجها لوجه. استفادت تلك الدراسات من ظهور علوم جديدة وتطور أخرى ذات صلة باللغة، والمجتمع، وبالإنسان فكرا وثقافة، فاستدارت الدراسات – بداية- إلى الجوانب الاجتماعية ثم الثقافية فظهر ما يسمى باللسانيات الأجناسية فتنوعت الدراسات اللغوية وامتدت إلى الدراسات الميدانية بهدف الوقوف على التأثيرات الاجتماعية على الأنماط الثقافية المصاحبة لأفعال الكلام التي تطفو عند كل تواصل، فانتصبت تلك المجهودات المتتابعة عاملا لظهور إثنوغرافيا التواصل.

الكلمات المفاتيح: اللغة – الثقافة – التواصل – اللسانيات الأجناسية – إثنوغرافيا التواصل.

Abstract

Language has occupied the interest of the ancient and modern scholars; their works were split between language-related and active elements in its acquisition and use. What is notable is that many studies after de Saussure examined the language from outside, that is to say, what has to do with those factors that contribute to the interaction of the language, especially during the face-to-face verbal communication. These studies benefited from the emergence of new sciences and other developments related to language, society, and the human being, intellectually and culturally speaking, so studies – from the start– turned to the social and cultural aspects till the so-called Ethno linguistics appeared, and its studies diversified and extended to field studies with the aim of identifying social effects on cultural patterns

accompanying the actions of speech that float at each communication. These consecutive efforts constitute an effective factor in the emergence of the ethnographic communication.
Keywords: language; culture; communication; ethnographic linguistics; ethnographic communication.

مقدمة:

إذا كانت اللّسانيات العامة في عرف المختصين هي الدراسة العلمية للغة، باتخاذ اللغة موضوعا لدراسة علمية جادة، فإنّ اللسانيات الأجناسيّة هي اتخاذ اللغة مؤشرا يعبّر بصدق عن الأنماط الثّقافيّة للمجتمعات، تميّزها عن بعضها وتُنبئ بوجود خصائص كليّة تربط أفراد المجتمع الواحد فيما بينهم وبالأبعاد الثقافية للغة. ومادامت اللغة هي المنطلق لها للوقوف على الأنماط الثقافية فهي امتداد منطقي للسانيات العامة، لكنها استقلت عنها هدفا ومنهجا وفي الوقت ذاته كانت توطئة لظهور اثنوغرافيا التواصل، التي تُعنى بتحليل اللّغة باعتبارها مجموعة من النّشاطات الاجتماعيّة، تحيا في دائرة العوامل الموقفيّة الّتي يسلكها مسار التّواصل، ولا سيما أنّ اللغة هي الآلية الأكثر نشاطا في عملية التواصل التي لا تتحقق إلا بعملية التبادل بين اثنين وأكثر، ولأن عملية التبادل اللغوية وغير اللغوية تحيا في حمام لساني وثقافي فما يُفعِّل نماءها ويجسّد تمايزها الفعلي هو سلوك المتواصلَيْن في إنجاز أفعالهما الكلامية؛ وعليه فهذا السلوك أكثر ما يوجهه هي ثقافة المتواصلين التي ينمو اكتسابها في توأمة مع اكتساب اللغة المتواصل بها في زخم النشاطات الاجتماعية، لكن هل للمعرفة الثقافية هذه دور في إنجاح عملية التواصل في حقلها الاجتماعي؟ وهل لجهود لغويي اللّسانيات الأجناسية تأثير في التأسيس الوظيفي لاثنوغرافيا التواصل؟

العرض:

المستقرئ لمنابع اللسانيات الأجناسية يدرك لا محالة أنها لم تأت من العدم، بل منطلقها اللسانيات العامة ومن رحمها خرجت و"أضحت إذًا فرعا من اللّسانيات يدرس اللّغات في علاقاتها بالثّقافة حيث نماؤها"[1] وهي بذلك نتاج تلاقح آراء الوظيفيين بآراء التيّار الاجتماعي في ما يعني اللغة، وفُتِح المجال بعد ذلك لآراء أخرى وسّعت من الوظيفة الاجتماعيّة للّغة. وقد بدأ التفكير في البعد الاجتماعي للغة عندما قللّ كل من شومسكي و بياجي من دور هذا البعد في عملية الاكتساب اللغوي؛ إذ فيه على الترتيب إقصاء للجانب الاجتماعي وعدم اهتمام كاف به، ولا سيّما خصائص البيئة ومميزات الوسط الذي يوجد فيه الفرد، وهذا ما ألهم العالم الروسي فيجوتسكي(L.S.VYGOTSKY) [أ] بناء نظريته حول نمو الطفل[2] فأسّسها على رفض التيارات النفسية المتعارضة حول الفكر البشري التي كانت منتشرة في عصره [ب] وقدّم طرحا جديدا مؤداه أنّ الوظائف التي يقوم بها الفكر من ذاكرة وانتباه...الخ ما هي إلا نتاج لعمليات اجتماعية في إطار

التفاعلات؛ تفاعلات اجتماعية بين الأشخاص في نظام اتفاقات اجتماعية وثقافية، وهذا ما يبرّر إيلاءه الواقع الاجتماعي والثقافي والعلاقات القائمة فيهما الدور المفقود سابقا في اكتساب اللغة.

1- دور اللسانيات الاجتماعية في ظهور اللسانيات الأجناسية:

كلّما ظهر طرح جديد وتعصّب أصحابه إلى مبادئه ومقاييسه، إلا وكان مدعاة لبلورة طرح آخر يقف عند نقائص الأول، ويستثمر فيها ليقترح شيئا جديدا بمبادئ مخالفة تميّزه،فمنذ أن اجتهد دي سوسير لإثبات أهمية توجهه لدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها[3] انشطرت الأفكار اللغوية لعديد المختصين في تناول اللغة بشكل متسارع؛ فهذا علم اللغة النفسي ولا سيّما الطرح الذي قدّمه شومسكي الذي استبعد فيه علاقة اللغة بالمجتمع وما يميزه من ثقافة؛ بأنْ فصل بين البنى اللغوية والبنى الاجتماعية، أُعتبر طرحا متطرفا دفع ببعض الأصوات لتعلوَ حتى تظهر آراء ترى في ذاك الإقصاء إجراءً لا يمتُّ إلى الحقيقة الواقعية بصلة؛ إذ تفاصيل الحياة الإنسانية أقرت أنّ اللغة سلوك اجتماعي وحدث إنساني تؤطّره مزايا ثقافية مائزة، الذي ينشئ قواعدها ويقيم حدودها هو المجتمع. فالمظهر الذي تتمظهر عليه اللغة؛ أي الكلام (Parole) عند سوسير والأداء (Performance) عند شومسكي هي الوسيلة الأساسية[4] التي بواسطتها يستبطن الفرد القواعد الاجتماعية والثقافية. والكلام ذاته يكشف عن هوية الفرد وخصائصها حسب بيئته وثقافته، والفئة المعيّنة التي ينتمي إليها، "ومن ثم لو عزلناه وأخرجناه من النظر اللغوي لحُرِمنا من فرصة الوقوف على طبيعته وخواصه، ولفقدنا كذلك فرصة التفسير الاجتماعي للظواهر اللغوية، وهي ظواهر لها قيمتها وأهميتها لغويا واجتماعيا"[5] وحتى ثقافيا لأنّ اللغة ليست تنظيما مُحكما مُنغلِقا على قواعده ومعزولا عمَّا حوله من أحداث، بل قد تكون هي نفسها السبب في وجوده ونمائه، وهذا ما يؤكِّد "أنّ تجاهل علم اللغة للمجتمع يُعدّ شيئا خطيرا بالنسبة لعلم اللغة في حدّ ذاته"[6] وبهذا فالدارس اللغوي حتى ينشد الإحاطة الكاملة بحقيقة اللغة، يجب أنْ يضيف هذه الحلقة المفقودة لاهتماماته، وأن يتّخذها إجراءً عمليا من الخطأ إقصاؤه، إذا رام الوصول إلى تعيين العناصر المرتبطة باللغة اكتسابا واستعمالا وتحديدها بشكل أوسع.

وإقصاء العامل الاجتماعي في دراسة اللغة في حقيقته هو إقصاء للأنماط الثقافية للمجتمعات، وهذا ما استنفر قواعد بعض اللغويين بإسهامات شكلت تأسيسا منهجيا، انبنت عليه اللسانيات الأجناسية برزت في ما أراد أن يثبته برونسيلو مالينوفسكي (Bronislaw Malinovsky) حين استخلص من جملة أبحاثه "أنّ اللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه، فهي ضرب من النشاط، وليست أداة تفكير، وما الكلمات إلا أدوات ولا يكْمُن معنى الأداة إلاّ في استعمالها"[7] وهذا ما يشير إلى وظيفة الكلام من باب أنّه هو الذي يمنح الحياة للكلمات وأنّ هذه الحياة متجدّدة متنوّعة حسب الاستعمال المتميّز الذي توظّف فيه الكلمة، كما أن الكلام هو الاستعمال الحي للغة ولا يتصور حياة لهذا الاستعمال النشط معزولا عن الأنماط الثقافية التي

تفعِّله، أو خارج الإملاءات الاجتماعية في إطارها الثقافي؛ إذ هذا الأخير هو الذي يمنح الأنماط اللغوية معان مستهدفة قد تُغيّب إذا جُرِّدت من أُطُرِها الثقافية التي تنشأ فيها وتنمو. والكلمة الواحدة تَتَزَيَّا بزي جديد عند كل استعمال جديد، وجديد الاستعمال هذا يحكمه أساسا السياق (Le Contexte)، وهذا ما يؤكّد أنّ "السياق ضروري لفهم الكلمات"[8] لكن مالينوفسكي استعان بمفهوم سياق الموقف (Contexte situationel) الذي يشير به إلى أنّ معاني المفردات والجمل لا تُستوعب[9] إلا بالرّجوع إلى معاينة الوظائف التي تؤديها في السيّاقات الموقفية الخاصة التي تُستعمل فيها، وعليه فالاكتفاء بمعرفة المعاني المعجمية للكلمات غير كاف لفهم لغة ما، بل ما أفقرنا إلى معرفة السيّاق الذي توظّف فيه تلك الكلمات حتى تُستوعب دقائق تلك اللغة وآلياتها واستعمالاتها!

آراء مالينوفسكي هذه كان لها صدى عند غيره من المفكرين، ومن هؤلاء جون ريبرت فيرث (J.R.Firth) [ث] الذي أقرّ بأنّ "اللغة شكل من أشكال الحياة الإنسانية وليست مجرد مجموعة من الإشارات والرموز الاعتباطية"[10] وهذا تأكيد منه على أنّ إقصاء الجانب الاجتماعي في دراسة اللغة هو إقصاء غير مبرَّر باعتباره جزءا منها لا يكتمل نظامها إلاّ به، "وبما أنّ استعمال اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تساعد على فهم المعاني المتعدّدة فإنّ فيرث قام بدراسة مكونات اللغة وفق مكونات اجتماعية بحتة، بالتركيز على العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع."[11] وفق هذا المنظور للغة تبنى فيرث نظرية سيّاق الموقف، وهي بالنسبة له حقل خصب من العلاقات[12] يفعِّلها أشخاص ويثرونها عند قيامهم بالأدوار المسندة إليهم في المجتمع حسب طبيعة الحوادث والأشياء المرتبطة بهم، كلُّ هذه العناصر تجد حياتها بأداء الأشخاص لنظام لغوي معين تُفَعَّل في خضمه، وبذلك ففي الاستعمال اللغوي يتجسّد تمايز الحدث الكلامي وغير الكلامي لكلّ شخص ويتحدّد تأثيره، كما تتعيّن الأشياء ذات العلاقة بالموقف، وهذا ما يمنح في الأخير فرصة الوقوف على أنواع الأساليب[13] المختلفة للنطق، وحدود الاستعمال الفعلي لنطق معيّن في موقف معيّن، ووظيفة التركيبات النحوية في تحديد الوظائف الدلاليّة.

وبهذا فإنّ فيرث لم يلتق مع مالينوفسكي في تثمين الجانب الاجتماعي للغة فحسب باعتبار اللغة تحيا وتنمو في سياق اجتماع معين، بل وسّع من مفهوم سيّاق الموقف فانطلق به من محيط الكلام الطبيعي الفعلي إلى حقل العلاقات بين الأشخاص، ومما له تأثير في الأداء الفعلي للكلام من أشياء مرتبطة بهم ومزايا يتفردون بها؛ فكلام الطبيب مع مريضه يختلف عن كلام الطبيب نفسه مع فرد من أفراد عائلته أو أصدقائه خارج عيادته، ومردُّ هذا الاختلاف يعود ولا شكّ إلى طبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض داخل عيادته، والعناصر المسهمة في إذكائها وتفعيلها.

2- قيام اللسانيات الأجناسية وتداعياتها:

إلحاح هذه الفئة من المهتمين باللغة في مجالها الاجتماعي فتح الباب على مصرعيه لعلماء آخرين ليدققوا وبصراحة وبصفة مباشرة في العناصر الفاعلة في اللغة بوجهة نظر اجتماعية، لكن في بعدها الثقافي المحض من باب أن المجتمعات وإن اختلفت فهي تتوافق في كثير من المظاهر، والظواهر الاجتماعية ذات الصلة باللغة، لكن الشيء الذي تختلف فيه في ما له صلة بالجانب الاجتماعي هو الأنماط الثقافية، ولذلك من الأجدر بما كان الوقوف على العوامل التي تقف عامل اختلاف بين الأمم والشعوب في الاستعمال اللغوي، وهذا ما ظهر بداية في موقف فرانز بوعز(Franz Boas) [ج] حيال اللغة؛ فهو لم يربط اللغة ربطا رئيسا بالمحيط بل بالثقافة، "فالمجتمع حسب بوعز لا يمكن فهمه من خلال بيئته بل من خلال ثقافته، ولا يمكن فهم ثقافته إلاّ من خلال لغته"[14] وبذلك يكون قد تجاوز عامل البيئة والمحيط ليستقرّ اهتمامه على عامل الثقافة، من باب أنّ أيّ فرد إلاّ ويملك ثقافة معينة تميّزه وتجعل منه عنصرا متفردا مقارنة بغيره ممن يملكون ثقافة مغايرة[ج]فتصرفات الفرد تُفعلّها ثقافته وتُقِيم حدودها الثقافة ذاتها، وما اللغة إلا ناقل أمين لها، وبالتالي فمن رام فهم ثقافة ما، ففهم اللغة مَمَرٌ إجباري على الباحث أنْ يسلكه، لأنَّ الفرد "يسبح في ثقافة إلى درجة اللاّوعي"[15]؛ إذ حركاته وسكناته في تعامله اليومي تميزها التلقائية في حدود دائرة الثقافة التي ينتمي إليها، والأحداث اللغوية أو غير لغوية التي تصدر منه نافذة من خلالها نلمح ثقافته وما يميّزها، وفَهمُنا تلك الأحداث ولا شكّ يقودنا إلى فهم ثقافته. وقد يتجلى لنا ذلك في لغة الأشكال والألوان والسلوكات الحِسّ حركية؛ فصورة الصليب أو الهلال كافية للاستدلال على أنّنا بصدد دخول مقبرة مسيحية أو إسلامية، واللّون الأسود دليل على الحزن والأسى في بعض الثقافات، لكن عند غيرها لا صلة لهذا اللون بذاك الشعور، وحتى الرقص وما يتبعه من أهازيج وأغاني عند بعض الأقوام دليل الفرح والابتهاج، في حين هو إنذار بالحرب وما يتبعها من قتل وجراح وآلام عند الأقوام الأخرى، وعليه "فكلّ جماعة إثنيّة إلاّ وتملك فضاءها الثقافي الخاص"[16]به تَتَميّز عن غيرها من الجماعات، وما يجعلها جماعة واحدة ولو تعدّد أفرادها، ثقافتها؛ إذ تصرفاتها لا يمكن تصورها خارج هذا الفضاء الثقافي النوعي، بما في ذلك اللغة التي هي جزء لا يتجزأ من ذلك الكل المتميّز ومظهر من مظاهره ألا وهو الثقافة. ومن خلال هذا يتراءى لنا أنّ المجتمع بثقافته هو مصدر ومنبع الفرد منه يأخذ ويغرف طبيعة السلوكات اليومية التي يمارسها في حياته، فتتلوّن هذه الأخيرة بلون ثقافة مجتمعه إلى درجة أصبحنا نسمع عن تلوُّن الأمزجة؛ فمنها الهادئ والعنيف، الرزين والمضطرب، تُميِّز أقوام دون أخرى لا لشيء إلاّ لتشبعها بثقافة دون أخرى.

أفكار فرانز بوعز حول اللغة و صِلتُها بالثقافة لم تذهب إلى واد، بل وجدت من تأثّر بها[17] وحاول استثمارها في أطروحاته، ومن هؤلاء إدوارد سابير(Edward Sapir) [خ] فبعد الدراسات الميدانية التي أجراها على اللغة بالنزول إلى متكلميها، توصّل إلى أنّ "اللغة هي أداة تواصل إنسانية

محضة وغير فطرية (instinctif)"[18] لا يولد المرء مزودا بها، بل المجتمع هو الذي يكسبها له، والدليل على ذلك أنّنا لو قمنا بعزل أيّ فرد عن المجتمع[19] لعجز عن تعلّم أيّ كلام مطلقا، ومَنَعَهُ الحال على إيصال أفكاره حسب النظام المألوف والعادي لمجتمع خاص ومعيّن. وفي ذلك بيان لفضل المجتمع على الفرد في الاكتساب اللغوي وتأثير في الأداءات اللغوية، مهما كان نوعها ومستواها، لكن تأثير المجتمع في الفرد لا يتوقف عند هذه النقطة فحسب، بل يمتدّ إلى درجة التسلّط من باب أنّه هو الذي يملي على المرء نوعية اللغة التي سَيُكسبها له، ويظهر ذلك عند "...عزل الفرد عن المحيط الاجتماعي الذي وجد فيه وهو مولود حديث وازدراعه(Transplanter) في مكان آخر غريب {...} فكلامه يكون مختلفا كليا عن كلام محيطه الأصلي (Primitif)"[20] وعليه فطبيعة اللغة التي يكتسبها الفرد وخصائصها تكون من طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ذاته وثقافته، وليس الذي ولد فيه، ينقلها له أفراد ذاك المجتمع، وقد يأتي يوم ويكون هو عنصرا فاعلا في نقل الخصائص نفسها، وكأنّ بالمجتمع يقوم بعملية توريث أمينة ووفيّة من السلف إلى الخلف، وفي ذلك تكريس لاستمرارية تمايز المجتمعات الإنسانية وتباينها، من باب استمرارية تمايز وتباين ما ينقل عبر الأجيال في كل مجتمع بواسطة اللغة. وما جعل لغات الشعوب تختلف فيما بينها، كون اللغة دلائل غير مُحنّطة، وهي بذلك تستجيب لنبض الثقافة، ثقافة هذه الشعوب، فاختلفت لاختلافها؛ إذ وظفت اللغة ناقلا وفيًا لأفكار أفراد المجتمع الواحد فيما بينهم فاتفقت، ولسانا أمينا ينقل ثقافة المجتمعات فيما بينها فاختلفت، وعلى هذا فالتباين اللغوي للمجتمعات ناتج عن التباين الثقافي لها؛ إذ لكل لغة أقسامها الخاصة وأنماطها المتميزة.

2- اللسانيات الأجناسية ودورها في ظهور إثنوغرافيا التواصل[21]:

بالرُّغم من افتراق المجتمعات فيما يُورّث ثقافيا إلاّ أنّها أجمعت على توظيف آلية توريث واحدة، هي اللغة من منظورها الوظيفي كونها أداة تواصل، وهذا ما جعل منها ظاهرة إنسانية بامتياز، تتفرّد بها المجتمعات الإنسانية، وفي ذلك لا يزاحمها أحد من الكائنات. وما دامت العلاقة بين اللغة والثقافة هي كما أشير إليه سابقا، فمن الصواب بما كان أن تُربط اللغة بالثقافة إذا رُمنا دراسة اللغة دراسة حقيقية، فما هي إلاّ دراسة للإنسان ككل مركب، تركيبته جعلت منه شيئا معقدا، ودراسته من وجهة نظر واحدة إجحاف في حق الحقيقة العلميّة، لأنّها جانبت الحقيقة الواقعية والمنطقية.

وبكون اللغة تواضعية اصطلاحية بين أفراد المجتمع الواحد، فالمجتمع هو الذي يؤثّر في اللغة لا الفرد، فبالرُّغم من وجوده التشاركي في تكوين المجتمع وتمايزه إلاّ أنّه لا يستطيع التأثير في اللغة تحديدا للفظ أو تجديدا لمعناه ما لم يوافق عليه المجتمع، بل هذا الأخير هو الذي يؤثر في اللغة، فلا تتحدّد المباني ولا تتجدّد المعاني إلاّ بإذنه في حدود استعمال لا يمليها إلا هو، فيتلقفها الفكر الفردي عن طواعية آخذا معها ما يُثقلها من زخم ثقافي نوعي يميّزها، لا يستطيع الحياد عنه

عند كل استعمال وإن تجدّد. وبذلك تسهم اللغة بدورها في تحديد المعالم الثقافية للفكر والكشف عنها وضمان استمراريتها، وهذا ما قد يشير إلى أنّ "... العالم الذي يعيش فيه الإنسان قفص لغوي، وأنّ لغة المرء تؤثّر على تفكيره، وعلى إدراكه للواقع، ورؤيته للأشياء"[22] هذا ولا شك لِما تنقله اللغة من ثقافة متميّزة، تميّز فكرا عن آخر. وعليه فكل أداء لغوي تصاحبه ممارسة فكرية يحدّد معالمها موروث ثقافي، الذي ينقله ويكشف عنه هو اللّغة، وهذا ما يقودنا إلى الجزم أنّ الفرد لا يخرج بلغته عن حدود فكره عند كل ممارسة لغوية، فنحن معشر الجامعيين أ فِكْرُ المُكَوَنين مِناً تكوينا مُعرَّبا هو نفسه مقارنة بفكر المكوّنين منّا تكوينا غير معرب؟ في الغالب المتواتر لا، فتفكيرنا يختلف حسب الزمرة اللغوية التي ننتمي إليها علميا أو نتقنها أكثر عمليا بحكم الموروث الثقافي الذي تنقله معها، فيُقيم ذاك الموروث الثقافي معالمَ الفكر الفردي تستمر مُنتصبة باستمرار تلك اللّغة، وفي ذلك إشارة إلى علاقة اللغة بالفكر في بعدها التأثيري ولا سيما ثقافيا. ولعل هذا ما جَمَعَ سابير بـ: بنجامين لي وورف (B.L.Woorf) [د] فيما يعرف بفرضية سابير وورف "...والتي تشير إلى أنّ الطريقة التي نفكر بها تصوغها – أو تحدّدها - اللّغة التي نتحدّث بها"[23] وهذا ما يؤكّد أنّ للغة تأثيرا حاسما في رسم معالم تفكيرنا، وأنّ أيّة لغة إلاّ وتفرض على أبنائها والناطقين بها طريقة خاصة في تفكيرهم،[24] وعليه فالفرد يتميّز فكريا إذا تميّز لغويا، إذ "إنّ اللغة كما يقول وورف تسيطر على فهم المرء للواقع"[25] وتلك السيطرة في نظرنا ولا شكّ تُسهم في تحديد نظرة المرء للعالم. وما دامت اللغة في نموٍّ مُدّة دوامها في الاستعمال، فكذلك الفكر يأبى الثَّبات والاستقرار، بل يجنح دائما إلى النّمو والتَّطور كلّما نمت اللّغة وتطوّرت "وهكذا فإنّ اللّغة لا تُجسِّد بالضرورة الفكر ولكنّ الفكر نموٌّ وتطورٌ عن اللغة"[26] وهذا ما يؤكّد عدم ثبات الفكر، ويشير في الوقت نفسه إلى عوامل تطوره، واللغة واحدة منها، والثقافة إحدى مظاهر هذا التغير.

وبهذا تأسست اللسانيات الأجناسية وامتدت وظيفيا لتؤسس علما آخر هو اثنوغرافيا الكلام باعتبار أن اللسانيات الأجناسية جعلت الكلام هو موضوع الدراسة في تناول اللغة وعلاقتها بالثقافة لأن الطوائف اللّغويّة الّتي أُجريت عليها الدّراسات ما يُميّزها أنّها بدائيّة، وانطلاقا من نقائص بعض الإجراءات[27] المعتمدة في تحديد طبيعة الثّقافة من طبيعة البنيّات التّعبيريّة، ولّد عند (هايمز) فكرة إثنوغرافيا الكلام (Ethnographie de la parole) وهي "مجال جديد للبّحث الّذي يراد له أن يكون مُصَخَّرا كليّة لدراسة الكّلام كظاهرة ثقافيّة"[28] وبهذا، تقدّم الكّلام أكثر لينال أهميّة في الدّراسة باعتباره يجسّد الوجه الاستعمالي للّغة، ولا سيّما أنّ الاستعمال هو الّذي يُظهر السّياق الطّبيعي لكلّ رسالة، وبه فقط يتحدّد معناها الدّقيق، وبذلك فالكّلام هو النّاقل الفعلي للمعنى الحقيقي لأيّة رسالة لغويّة، من باب الكيفيّة الّتي تُعتمد في توظيف الثّروة الشّفهيّة وغير شفهيّة حسب السّياق الّذي يقتضيها، ودراسة الكّلام كنشاط اجتماعي، والاهتمام باستعمال اللّغة تماما كالاهتمام ببنيتها وإن كان يختلف عنها؛ أيْ المبادرة بالدّراسة الظّرفيّة والآنيّة للكلام، هذا ما

يشير صراحة إلى أنّ اللّغة لا تُوَظَّف بمعزل عمّا يمنح مفردات اللّغة معنى، أو بعيدا عمّا يُسهم في إعطاء ذاك المعنى تأثيرا في مَنْ يُنشّط الكّلام إنتاجا واستهلاكا. وكلّ هذا يُؤكّد أنّ اللّغة لا تُوظّف في فراغ؛ إذ إنَّ البنيّات اللّغويّة أثناء الاستعمال تلازمها معايير مُميّزَة تحكم الاستعمال الفعلي لكلّ طائفة لغويّة حسب ثقافتها وحيثيّات مسار الكّلام، وكيفيّة تلقّي معناه تحليلا وتأويلا.

تلاقح أفكار هؤلاء المفكرين صحيح ولّد إثنوغرافيا الكّلام عندما تقاطعت طروحاتهم عند كيفيّة تناول اللّغة، ولا سيّما في الجانب الاستعمالي لها، لكن حياتها لم تعمر طويلا وشكّلت بذلك مرحلة انتقاليّة قصيرة، عجّلت بظهور إثنوغرافيا التّواصل عند (هايمز) وما جعل إثنوغرافيا الكّلام لا تعيش إلاّ مرحلتها التّمهيدية[29]- لتُحدّد بعدها معالم إثنوغرافيا التّواصل- تعاوُنُ (هايمز) مع مجموعة من البّاحثين[30] المهتمّين بالتّواصل أمثال (غومبرز.ج.ج GUMPERZ .J.J) و(قوفمان GOFFMAN) فجمعتهم لقاءات علميّة توسّعت إلى غيرهم في مناسبات مختلفة، مكّنتهم من الاستقرار على حقائق جديدة ذات صلّة باللّغة واستعمالاتها، وعزّزت تركيز (هايمز) على دور الكّلام في السّلوك الإنساني. ويتواتر عند كثير من المهتمين أنّ مقاله المنشور في ألف وتسع مائة واثنين وستين (1962) بعنوان إثنوغرافيا الكّلام (Ethnographie de la parole) يعتبر الميلاد النّظري لما يسمّى بداية من ألف وتسع مائة وأربعة وستين (1964) بإثنوغرافيّة التّواصل[31]، فهذا المقال كان من بين مجموعة من المقالات الّتي حاولت فحص بصفة نقديّة مختلف الاستراتيجيّات الّتي تسمح بدراسة سلوك الكائنات البشريّة في سياقاتها الثّقافيّة، لأنّها هي الّتي تُعبِّر عن الأنماط الثّقافيّة للمجتمعات، وتُنبئ بوجود خصائص كليّة تربط أفراد المجتمع الواحد فيما بينهم، وتُوجِّد نظرتهم إلى العالم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تلفت النّظر إلى موضوع جديد أُستحدث يقتضي بالضّرورة علما جديدا يدرسه لمن رام إخضاعه للبّحث، تتحدّد تفاصيله في تثمين علاقة اللّغة بالثّقافة. فالواقع الثّقافي لا يمكن تصوُر وجوده دون واقع اجتماعي يحتويه، خصائص هذا الأخير توضع موضع التّنفيذ حسب (غوفمان) من خلال المواجهة والحديث، وهي أحسن صورة وأفضل وجه يمكن على وقعه دراسة الواقع الاجتماعي من باب أنّ التّواصل اللّفظي ليس الوسيلة الوحيدة لنقل المحتوى الذّهني من متكلّم إلى سامعيه، سواء تحدّدوا أم تعدّدوا. ووسائل التّواصل في نظره لا تبدأ بالكّلام ولا تتوقّف عنده، بل تتوسّع لتشمل كلّ ما يصاحب الكّلام ويؤازره من تعابير دالة لملامح الوجه وحركة اليّدين، ونبرة الصّوت، وحتّى النّظرات وطريقة الجلوس، والوِقفة، وتوظيف الألوان، كلّها سلوكات من أنواع التّعابير التّواصليّة المصاحبة، لها كامل الأثر والأثر الفعّال في الإفصاح عن الأفكار وإيصالها والتّأثير بها، وبهذا يكون (غوفمان) قد حدّد الطّابع الاجتماعي لبحثه، والمتمثّل أساسًا في[32] التّفاعل (Interaction)، والوضعيّات (Situations) الّتي يتمّ خلالها، فانطلق من التّواصل وصِفة التّشارك الّتي تميّزه لإحداث التّفاعل، والّذي حسبه هو: "التّأثيرات المتبادلة الّتي يمارسها الشّركاء على سلوكاتهم الخاصّة عندما يكونون حاضرين ماديًا"[33] بالتّقابل وجها لوجه،

عندها الكّلام حسبه ليس هو وحده من ينقل الفكرة المُرادة، وإنّما التّواصل النّهائي تتحدّد معالمه، وتتحقّق أغراضه باجتماع محتوى الكّلام مع ما صاحبه من تأثير السّلوكات الملازمة له عند إنجازه من قبل المتواصلين مجتمعين، وعليه فالحوار لا يعدو أنْ يكون آليّة من آليّات الإفصاح عن الأفكار فحسب، بل هو كذلك تفاعل وليد عمليّة التّأثير والتأثّر النّاتجين من محتوى الحوار الشّفهي وبخاصّة غير الشّفهي المتبادل كشفرات متناوبة بين المتواصلين، تحليلُها واستيعابُها لا يقلّ أهميّة عن مستوى تحليل واستيعاب شفرات الحوار الشّفهي، فتأثيرها قد يكون أقوى. وتلك الإيماءات المستعان بها أثناء الأداء اللّغوي ولا شكّ نابعة من الثّقافة الّتي يتقاسمها المتواصلان، وعليه فحتّى تُفهَم اللّغة وتُدرَك حقيقة ما تنقله من معان يمنع فصل اللّغة عن الثّقافة، لأنّ الاهتداء إلى فكّ شفرة ثقافة قوم ما لا تقلّ أهميّة عن الاهتداء إلى فكّ شفرة لغتهم، بل قد تكون أهمّ، لِمَا للثّقافة من دور وظيفي في الاهتداء إلى الأفكار وفهمها وإنْ لم يصرح بها شفهيا.

وتتحدّد الوضعيّة عند المتواصلين حين يكونون في غمرة الحديث المتبادل، كلّ واحد منهم يحرص أيّما حرص على الصّورة[34] الّتي يريد تكوينها عن نفسه وعرضها على الآخر، حتّى يخرج هذا الأخير برأي معيّن عنه، هذه المهَمَّة تكون متبادلة مُسهمة في بناء الحوار وتحقيق التّفاهم لتُتوّج في الأخير بتحقيق التّفاعل، ومن جملة هذه الصّور الّتي يحرص المتحاورون على تكوينها عن أنفسهم، الرُّتبة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، والكفاءة، والنّزاهة... الخ والتّفاعل مستمر لا يبرح التّواصل ما دامت الوضعيّة قائمة، لأنّه مظهر من مظاهرها.

يقترب المتحاورون كلّ واحد منهم أكثر من المعنى الحقيقي الّذي يقصده المتّكلّم عندما يتلفّظ جملة من الجمل "ويستنبط السّامعون تلك الافتراضات السّبقيّة من الأجزاء الأوليّة من المحادثة ومن معرفتهم بالمتحدّث، من خلفيّته ومن خصائص السِّياق والموقف ومن نوع اللّقاء التّواصلي الّذي يحصل فيه الحديث"[35] وما ذاك إلاّ تأكيد على أنّ اللّغة المنطوقة بالرّغم من كونها أهمّ وسيلة من وسائل التّواصل إلاّ أنّه لا ينبغي إهمال أو إغفال ما يحيط بها من أشكال تعبير مصاحبة لها إذا أُريد وصف التّواصل الإنساني وصفا شاملا، وبهذا "فإنّ فضل غوفمان ينحصر في لفت انتباه منظّري اللّغة إلى الثّراء المتنوّع في الحديث، وكونه مجالا للبّحث، في الوقت الّذي يشير فيه إلى علاقة دراسته بعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم اللّغة وعلم النّفس ومازالت أفكاره تمثّل القوّة الدّافعة في دراسة التّفاعل من خلال المحادثة إلى يومنا هذا"[36] ولا سيّما أنّ التّواصل واقعيا هو تفاعل بين النّفوس، فَهْمُ مظاهره وعوامل إنتاجه يُمكِّن من فهم اللّغة، بل فهم الحياة في بُعدها الاجتماعي والثّقافي فهمًا صحيحا، وما اللّغة إلا وسيلة تجسّد تلك الأبعاد وتنقلها بأمانة. والتّوجه نفسه سلكه (قومبرز)؛ إذ عنده "التّواصل هو مسار اجتماعي معقّد يُقحِم جيّدا المرسل والمتلقّي"[37] أي إنّ المرسل والمتلقّي يشكّلان حقيقة طرفي التّواصل على سبيل التّعيين هذا من جهة، ومن جهة أخرى على سبيل الوظيفة التّبادليّة التّناوبيّة في الأداءات التّواصليّة، لكن هذه الأداءات تحكمها

معايير اجتماعيّة تميّز هويّة متواصل عن آخر، لا يستطيع المرسل والمتلقّي المشاركة في التّواصل دونها، لأنّها جزء من هويّتهما، بها يتحدّد انتماء كلّ واحد منهما إلى فئة اجتماعيّة دون أخرى، أو إلى الفئة نفسها من خلال السّلوكات الاجتماعيّة المشتركة الّتي يتقاسمانها مع أفراد الفئة الّتي ينتميان إليها. ولعلّ هذا ما دفع (قومبرز) إلى إظهار مفهوم مجال العلاقة، وإلى الإستراتيجيّة البلاغيّة[38] الخاصّة بمجموعة معيّنة لمن رام إدراك البنيّات المشتركة أو المختلفة؛ فمعرفة الإستراتيجيّة البلاغيّة لمجموعة ما تمنح فرصة الانتساب إليها، أمّا الاكتفاء بمعرفة لغتها دون كيفيّة استعمالها في المواقف المناسبة لا يعني فتيلا عنده، لأنّها لا تحقّق التّكيّف المنشود مع المواقف الّتي قد يجد المتواصل نفسه فيها.

ويستقرّ الأمر على اعتبار المعرفة الإستراتيجيّة البلاغيّة هي مرحلة متأخّرة عن معرفة اللّغة، لكنّها ضروريّة لإنجاح التّواصل، فالمتّواصل الّذي لا يملك معارف واستعدادات تتجاوز البنيّات اللّغويّة لا يكون قادرا على التّواصل النّاجح، ويُحْرَمُ من صفة الانتساب إلى مجتمع وإن كان منه، في حال عرَف لغته دون كيفيّة توظيفها. ولعل أوضح مثال نسوقه لذلك، سلوك المغترب عند دخوله أرض الوطن بعد طول غياب، نجده يسمع ويراقب ما يُقال في موقف تواصلي جماعي أكثر مما يبادر إلى الكّلام، على الرّغم من كونه يعرف المفردات والجمل، فمرحلة الملاحظة المثيرة للانتباه في حقيقتها مرحلة مراقبة للاستعمال اللّغوي في إطار الإستراتيجيّة البلاغيّة، وما أنشأه من معان في سياقاتها المختلفة، أكثر منها تَتَبُّع لكلمات صمّاء وما تُركّبُه من جمل. لهذا يُعرَف عن (قمبرز) إتيانه لمفهوم جديد في هذا الشّأن هو مفهوم الفهرس الكلامي (Répertoire verbale) الّذي أصبح مفهوما أساسيا في أعمال[39] اثنوغرافيي التّواصل. ولا غرو في ذلك ما دام الكّلام هو الوحدة الأساسيّة الّتي منها ينطلق العمل عندهم.

يتدعّم تّكامل أعمال وآراء (قوفمان) و(قومبرز)، بما قدّمه (هايمز) الّذي يكون الأوّل الّذي أشار إلى ضرورة توازي تحليل الخصائص المشتركة لأفراد مجتمع معيّن(الأنظمة المرجعيّة) مع الدّراسة النّظاميّة للعلاقات بين اللّغة والحياة السوسيو ثقافيّة، فعزل دراسة تلك الأنظمة عن علاقة اللّغة بالحياة السوسيو ثقافيّة ضرب من الخيال لمن أراد الوقوف على حقيقة اللّغة ومعرفة حقيقة استعمالها. لكن بالدّراسة المتكاملة يمكن تحديد العلاقات النّاشئة من استعمال اللّغة والأنواع الأخرى من السّلوكات الخارجيّة الوثيقة الارتباط بها وبالأفراد الّذين يوظّفونها، وكيف يوظفونها؟ " فعندما نعتبر هؤلاء الأفراد قادرين على المشاركة في الحياة باعتبارهم مستعملين للّغة، يجب علينا في الحقيقة تحليل استعداداتهم لإدماج استعمال اللّغة بطرق أخرى للتّواصل كالإشارة والإماءة"[40] باعتبارها هي الأخرى نظام يكتسبه الإنسان داخل مجتمعه وفق أنماط تمليها ثقافته، فمثلا "الحركة الجسميّة ليست حركات فسيولوجيّة، ولكنّها "نظام" اجتماعي شأنه شأن اللّغة،

تُؤخذ بالاكتساب، وتدرس في إطار المجتمع"[41] فبتباين المجتمعات يتباين مدلول حركات أجسامها، وعليه فحتّى تكون الدّراسة شاملة والنّتائج مُطَمْئِنَة يؤكّد (هايمز) و(قمبرز) على ضرورة تلازم الدّراسة الدّلاليّة مع الدّراسة النّظاميّة للعلاقات بين اللّغة والحياة السّوسيوثقافيّة " فمعرفة مفردات لغة مجتمع لا توصل إلى شيء إذا كنّا لا نعرف متّى وكيف نستخدم هذا التّعبير أو ذاك"[42] وبهذا لم يكتف أصحاب هذا الطّرح بتناول اللّغة كبنيّة بل كذلك كاستعمال، وأنزلوا أفكارهم هذه إلى الميدان وأمعنوا الملاحظة على اللّغة وهي في حقل الاستعمال، ليستخلصوا أنّ "استعمال اللّغة هو أيضا أكثر أهميّة من بنيتها، فمعنى الرّسالة يتحدّد دائما في سِياقها الطّبيعي"[43] ولا نتيجة مرجوّة من دراسة اللّغة بالتّركيز على بنيتها دون دراستها في قلب العلاقات الاجتماعيّة الّتي تحيا وتنشُط فيها، لأنّها هي الّتي تنقل حقائق متكاملة عن اللّغة واستعمالاتها، وعليه أضحت بذلك "إثنوغرافيا التّواصل تدرس التّفاعل بين اللّغة والحياة الاجتماعيّة"[44] بالوقوف على المعطيات الّتي تسمح بالكشف عن تلك التّأثيرات المنتجة للتّفاعل بتحليلها وتفسيرها، باعتماد الملاحظة الميدانيّة للأنشطة التّواصليّة لاستخلاص وظيفتها، والوصول في الأخير إلى تحديد ما يفتقر إليه المشاركون من عناصر فاعلة لإنجاح تواصلهم. وتحقيق التّفاعل بين المتحاورين في النّهاية هو تجاوز لما يُسمّى عند (شومسكي) بالكفاءة اللّغويّة - دون إلغائها- واستقرار على الكفاية التّواصليّة (Competence de communication) عند (هايمز).

خاتمة

ومما تقدم فما كان لاثنوغرافيا التواصل أن تظهر توجها متميزا لولا الإسهامات الوظيفية الهادفة للسانيات الأجناسية بجهود عموم علمائها الذين طُعِّمت مجهوداتهم بمجهودات من اتخذوا من العامل الاجتماعي للغة ميدان دراستهم، فتلقف المتأخرون حوصلة ما توصلوا إليه جميعهم وأعادوا إنشاءه في صورة متكاملة وأسسوا به إثنوغرافيا التواصل؛ توجه يمعن النظر في ذاك التفاعل المتنامي بين اللغة والحياة الاجتماعية في ثقافة من الثقافات، بهدف استخلاص مقاييس ورموز اجتماعية تحيا عند فئة لغوية معينة، تمنح الدارس فرصة ترجمة أحداث الكلام الناتجة من التواصل الحي للاهتداء إلى الدلالات المحققة فيه، وبذلك أضيف إلى جملة الاهتمامات هدفا ومنهجا يُعنى بدراسة اللغة في جانب من الجوانب التي أهملها الدارسون الأوائل مستفيدين من ظهور علوم ذات صلة باللغة واكتسابها، وتطور أخرى ذات صلة بالإنسان فكرا وثقافة؛ فطفى الكلام موضوع دراسة وأولي له اهتمام في السلوك الإنساني، فانكبت الدراسة إذاً على استراتجيات هذا الأخير في سياقه الثقافي لأنها أكثر تعبير عن الأنماط الثقافية للمجتمعات، وفي ذلك تثمين لعلاقة اللغة بالثقافة، وربط وظيفي لعلاقة الثقافة بالسلوكات اللغوية في المجتمع وتأكيد على التأثير العميق لظهور اللسانيات الاجتماعية، ولا سيما اللسانيات الأجناسية في قيام إثنوغرافيا التواصل.

الهوامش:

[1] - Christian baylon, sociolinguistique, 2 ed. Nathan, paris,1996, p 264.

[أ] - فيجوتسكيL.S.VYGOTSKY : 1896-1934: باحث روسي من المهتمين بالدراسات المؤسسة على علم النفس النمو، وبالتربية، وعلم النفس المرضي، إليه يعود الفضل في بناء نظرية النمو الإنساني تتقاطع مع توجهات المركسيّة.

[2]- حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، ط1. دار القصبة للنشر ،الجزائر: 2003 ، ص 74 وما بعدها.

[ب] - كالسلوكية مثلا باعتبارها أقصت الوعي وتجاهلته في دراسة السلوك الإنساني، أو العقلية وآرائها في اكتساب اللغة.

[3]- للتعمق أكثر ينظر:

-F.de Saussure, Cours de linguistique générale, édition critique préparé par T.de Mouro, Payot, Paris 1979, P :34.

- A.Jacob, Genèse de la pensée linguistique, Armand Colin, Paris ,1973, P :07.

- G.Mounin, clefs pour la linguistique, Seghers, 17eme ed, Paris, 1971, PP : 29-31.

- J.Dubois et autres, Dictinnaire de linguistique, Larousse, Paris 2002, P :285.

[4]- Christian Baylon, Xavier Mignot, La communication , Nathan, 2ed, 2003 France, p 235

[5]- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،ط 3. مصر: 1997 ، ص51.

[6]- د. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: د: محمد عياد، عالم الكتب، ط 2. مصر: 1990 ، ص16.

[ت] - برونسيلو مالينوفسكي Bronislaw Malinovsky 1884-1942: أنثروبولوجي بولندي، عمل أستاذا بمدرسة العلوم الاقتصادية بلندن عام 1927 ، أجرى عدة أبحاث لغوية ميدانية على قبائل بدائية، توصّل بها إلى حقيقة أنّ اللّغة تستغل كأداة تواصل، وإليه يعود الفضل في ابتكار مفهوم سيّاق الموقف contexte situationnel

[7]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر: 2002، ص 177.

[8]- Tsutumu Akamatsu et al, The linguistics encyclopedia, Routledge, 2nd e, NewYork: 2004, p157.

[9]-للتعمق أكثر ينظر:

- أحمد مومن، المرجع نفسه، ص 178.

- عبدو الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، دار النهضة العربية، ط2. لبنان: 2004 ، ص 22 وما بعدها.

[ث] - جون روبيرت فيرث: 1880-1960: لغوي بريطاني درس التاريخ، تعلّم بعض اللغات الشرقية ولا سيّما عند استقراره بالهند، حيث عمل أستاذا للغة الإنجليزية، وفي عام 1928 عاد إلى لندن ليشتغل أستاذا بمعهد الصوتيات، وفي عام 1938 انتقل إلى قسم اللغة في كلية الدراسات الشرقية و الإفريقية حتّى تقاعده.

[10]- جون إي جوزيف وآخرون، أعلام الفكر اللغوي، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط 1. لبنان: 2006 ج2، ص 104.

[11]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 175.

[12]- للتعمق أكثر ينظر:

- عبده الراجحي، اللغة وعلوم المجتمع، ص 26 وما بعدها.

- أحمد مومن، المرجع نفسه، ص 178.

[13] - عبده الراجحي، المرجع نفسه، ص ص 30،31.

[ج] - فرانز بوعزFranz Boas 1858-1942: من المهاجرين الألمان إلى أمريكا وهو أول من أسس اللسانيات الوصفية في و.م.أ. وقد ظلت هذه الأسس التي تضمنها كتابه: دليل اللغات الهندية الأمريكية Hand book of American Indian by languages سنة 1911 مهيمنة على النظرية اللسانية ولم يثر بشأنها أي جدل حتى سنة 1957 عندما ألفى شومسكي مؤلفه الشهير: البنى التركيبية، وقد اعتمد في دراساته على اللغات المتطوقة وتوصل إلى أن اللغة أهم مظهر من مظاهر الثقافة.

[14]- أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص 188.

[ح] - وهنا لا مجال لنعت ثقافة ما بأنّها متحضرة أو غير متحضرة.

[1]5- Christan Baylon, sociolinguistique, p 47.

[1]6- Christan Baylon, sociolinguistique, p48

[1]7-جون إي جوزيف وآخرون، أعلام الفكر اللغوي، ج2، ص 23.

[خ]- إدوارد سابيرEdward Sapir 1884-1939: ولد بألمانيا ثم هاجر إلى أمريكا، تخصص في الدراسات الفيلولوجية، اتصل بفرانز بوعز 1904 فتأثر به و اتجه إلى الدراسة الميدانية، وانكبّ على دراسة اللغات الهندية الأمريكية، درس اللغة مركزا على الجانب الإنساني لها وبعدها الثقافي، أنشأ مع ب، ل وورف B.L.worf ما يعرف بفرضية سابيرو ورف، والتي مفادها أنّ لغة المرء تؤثّر في تفكيره الحتمية اللغوية ورؤيته للأشياء، وأنّ اللغات يميّزها الاختلاف في بنياتها النسبية اللغوية من مؤلفاته كتاب اللغة عام 1921.

[1]8- Edward Sapir, le langage, traduction de l'anglais par : S. M. Guillaumin, Paris, ed, payot et Rivages 2001, p15

[1]9- Opcit, p 10

[2]0- Edward Sapir, idem, p 10

[21] - Christian baylon, sociolinguistique, 2 ed. Nathan, paris,1996, p 264.

[2]2- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 190.

[د]- بنجامين لي وورف: B.L.Woorf 1897-1941: مفكر أمريكي، بعد أن حصل على درجة جامعية أولية في الهندسة الكيميائية، اشتغل مفتشا مختصا في الوقاية من الحرائق في شركة تأمين. ارتبط اسمه بسابير، وقد ذاع صيته بسبب ما يعرف بفرضية سابير وورف التي تشير إلى أن طريقة تفكيرنا تصوغها اللغة التي نتحدث بها.

23- جون إيف جوزيف وآخرون، أعلام الفكر اللغوي ج2، ص 83.

[2]4- أحمد مومن، المرجع نفسه، ص 191.

[2]5- جون إيف جوزيف وآخرون، أعلام الفكر اللغوي ج2، ص 87.

[2]6- جون إيف جوزيف وآخرون، المرجع نفسه، ص 32.

[2]7- Christian Baylon, sociolinguistique, p 267.

[2]8 - Christian Baylon, Xavier Mignot, La communication, p 251.

[2]9- Christian Baylon, Xavier Mignot, La communication, p 251

[3]0 - Christian Bachman, Jacqueline Lindenfeld, Jack Simonin, Langage et communications sociales, Credif, Paris, 1991, p 63.

[3]1- للتعمق أكثر ينظر:

- Christian Baylon, Xavier Mignot , La communication.
- Christian Bachmann, et autres, Langage et communications sociales.
- Christian Baylon, sociolinguistique.

[3]2- Christian Bachmann, et autres, idem, p127

[3]3 - Christian Baylon, sociolinguistique, p194.

[3]4 - Christian Bachmann, idem, p 127

[3]5 - جون إي جوزيف وآخرون، أعلام الفكر اللغوي، ج2، ص244.

[3]6- المرجع نفسه، ص 256.

[3]7- Christian Bachmann, et autres, Langage et communications sociales, p 50. D'apré:

- GUMPERZ.J.J 1964 " linguistic and social interaction two communities in GUMPERZ et Hymes, p 183.

[3]8- Christian Baylon, sociolinguistique, p 276-277.

[3]9- Christian Bachmann et autres, Op Cit, p 64.

[4]0- Dell Hymes, Vers la compétence de communication, trad. Mugler et autres, les éditions Didier, Paris : 1991, p 128.

[4]1 - عبده الرّاجحي، اللّغة وعلوم المجتمع، ص 46.

[4]2- Christian Bachmann et autres, langage et communication sociales, p 65.

[4]3 -Idem, p 60.

[4]4 -Christian Baylon, sociolinguistique, p272.